Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العلمية فى أنه لم يزكِّ صاحب هذا الرأى ، ولم يصفه بأنه من العلماء بالأدب ، أو من الذين يعتد بآرائهم اعتداداً خاصا ، وإنما وصفه بقوله (سمعت بعض أهل الأدب) وكأنه لا يبلغ درجة أن يكون من الذين تعرف أسماؤهم أو تذكر ، وليس معنى ذلك التقليل من اهتمام ابن قتيبة بهذا الرأى ، وإنما معناه أن ابن قتيبة لا ينقله على أنه يمثل رأى النقاد القدماء ، ولا رأيه هو ، وكأنه يقول إنه رأى يستحق التأمل أو يستحق أن يوضع فى الاعتبار .

ومن هذه الأسباب أن معظم النقاد المحدثين يسوق كلام ابن قتيبة على أنه دعوة إلى التمسك بهذه المقدمات أو العناصر التى تسبق موضوع القصيدة ، مع أنه من الواضح أنه إنما يسوق هذا كله لمجرد التعليل لتقليد وعرف شائع بين الشعراء القدماء ، لا أنه يطلب من الشعراء أن يسيروا على هذا المنوال ، ولذلك كان تعبيره (سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن ... الخ) بل إن بعض المحدثين يتحدث عن هذه العناصر التى أشار ابن قتيبة إلى أنها مجرد مقدمات للوصول إلى غرض القصيدة وهو المدح ، فيصف هذه العناصر بأنها أغراض ، وكأنها مقصودة لذاتها ، فيقول (... قصيدة المدح كما صورها ابن قتيبة تدور فى خمسة أغراض .... وهى صورة غير دقيقة إذا لم نضف إليها أنه لم يكن فرضاً عينا على كل شاعر أن يتحدث عن هذه الأغراض جميعاً ...) [١٠] ثم يتحدث عن مخالفته الشديدة لابن قتيبة فيما توهمه [١١] .

كما أن بعض النقاد فى تعقيبه على رواية ابن قتيبة السابقة يصف نظرات ابن قتيبة النقدية بالعيب الواضح ، فيقول (والعيب الواضح فى نظرات ابن قتيبة يرجع إلى منهجه العقلى ، فهو تقريرى النزعة فى كل شىء ، وهو أحَدُّ تفكيرا منه إحساساً أدبياً .... يقول سمعت أهل الأدب يذكرون أن مقصد القصيد إنما ابتدأ بذكر الديار والدمن والآثار فبكى وشكا ... الخ) [١٢] ومن الغريب أن كل ما يعيبه على ابن قتيبة أنه يسوق أحكاماً عامة أو تقليدية دون مناقشة أو تحليل [١٣] فإذا هو يسلك الطريقة التى يعيبها على ابن قتيبة ، فيحكم على كلام ابن قتيبة ونظراته النقدية بضعف الحس الأدبى مستشهداً برواية ابن قتيبة التى تدور حولها هذه التعقيبات ، ولم يبين لنا أين ضعف الحس الأدبى لدى ابن قتيبة فى عرضه لهذا النص ؟